الى أجل غير مسمى (وها هي حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة تنزف بغزارة بدون ان تجد من يساعدها على تضميد جراحها) ، وتحويل الوطن العربي مع الزمن الى « ريف » ملحق بالمتروبول الصناعي للمنطقة : اي دولة اسرائيل . بذلك تكون العلاقة بين العرب المتخلفين وبين الجبار الصناعي المحلي ، شبيهة بالعلاقة القائمة بين الولايات المتحدة الامريكية من ناحية وشعوب امريكا اللاتينية ودولها المتخلفة من ناحية أخرى . في الواقع لدى قادة اسرائيل مشاريع واقتراحات مدروسة لتنفيذ هذه السياسة الاقتصادية الجديدة بعد حلول السلام العربي الاسرائيلي . في شهر أيلول ١٩٦٧ كشف آبا ايبان عن احد هذه المشاريع في خطاب هام القاه امام المؤتمر الاوروبي الاستشاري حيث دعا الى اقامة « متحد جنوبي البحر الابيض المتوسط » بمشاركة العرب واليهود بحيث يسبحون معا قوة دولية رئيسية . أما الخطوة العملية الاولى بهذا الاتجاه ، كما حددها ايبان ، فهي خلق منطقة تجارية حرة تضم اسرائيل والاردن ولبنان على ان يجري توسيعها فيما بعد كي تشمل دولا عربية اخرى . وأوضح ايبان ان اسرائيل سوف تضع كافة طاقاتها الاقتصادية والصناعية تحت تصرف هذا المتحد ، غير انه شدد أيضا على ان اسرائيل لا يمكن ان تفكر جديا في تحقيق هذا المشروع ما لم يوافق العرب على سلام دائم يبعد عن المنطقة التوترات التي تسيطر عليها بحيث تحل محلها مرحلة جديدة من التعاون والثقة المتبادلة. واعتبر ايبان ان التكامل الاقتصادي بين الاردن ولبنان واسرائيل هو ضرورة تحتمها الظروف الجغرافية لهذه البلدان(٢). ولا تكمن أهمية كلام ايبان في تفاصيل مشروعه بل في كونه يقدم لنا دلالات واضحة ومؤشرات صريحة حول التفكير الاسرائيلي البعيد واتجاهه بالنسبة لمستقبل المنطقة ، وحول تصور الطبقة الاسرائيلية الحاكمة لدور دولتها المقبل في علاقاتها مع الدول المجاورة . اي ان جوهر السلام العربي الاسرائيلي يعني بالنسبة لاسرائيل ان تتحول المنطقة العربية تدريجيا الى « منطقة تجارية حرة » ، ومعروف ان اقامة هذا النوع من « المناطق الحرة » لم يكن في يوم من الايام مطلبا من مطالب الشعوب المكافحة ، ولم يخدم في اي وقت من الاوقات الا الدول الرأسمالية المتفوقة والمستعمرة . ويعبر بعض المختصين الاسرائيليين عن هذه الافكار والمشاريع عن طريق تسميات أخرى مثل اقامة « منطقة مفتوحة » في الشرق الاوسط ، أو انشاء ما يدعونه « بالمتحد الاقتصادي للشرق الاوسط » او تأسيس « منظمة دول الشرق الأوسط »(٢) (على غرار « منظمة الدول الامريكية » التي تسيطر عليها الولايات المتحدة حكما) . وقد عاد أبا ايبان مؤخرا الى طرح هذه المشاريع والخطط من جديد ضمن اطار مساعي التسوية السلمية الجارية حاليا . شبه ايبان ، في خطاب القاه في جامعة تل ابيب ، وضع الحدود العربية الاسرائيلية الحالي بوضع الحدود الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية بين الدول الاوروبية من حيث تلاشي أهمية الحدود الوطنية بين البلدان الاوروبية وذلك في ظل السلام الاوروبي الذي جاء بعد الحرب ، ومع ظهور التكتلات الاقتصادية الجديدة مثل السوق الاوروبية المشتركة . ودعا ايبان دول الشرق الاوسط الى الاقتداء بالمثل الاوروبي، واكد ان اسرائيل «تريد هذا النوع من السلام» مع الدول العربية (أي سلام تلاشي الحدود، وسلام التكتلات الاقتصادية والمناطق المفتوحة). كما ذكر ايبان في خطابه ان الحدود المفتوحة بين بلدان أوروبا أدت الى تفادي الحروب واحلال السلام وشدد على انه هذا ما ينبغي ان يكون عليه الوضع بين الدول العربية واسرائيل . كذلك رفض ايبان المشاريع التي عرضها الزعماء العرب لاحلال السلام في المنطقة لان « الزعماء العرب الذين يتحدثون عن السلام يفكرون في سلام تكون فيه اسرائيل معزولة عن جاراتها ، وتكون بموجبه اشبه بغيتو تطوقه قوة دولية، وهذا سلام لا يتفق مع السلام الذي تفكر فيه اسرائيل او التسوية التي نسعى اليها . . . ان اسرائيل تريد سلاما يتميز **بحدود مفتوحة** تحول دون نشوب حروب بين بلدان المنطقة » . (**النهار** ٢٨ أيار ١٩٧١) .